

## مُوسَى وَالْعُلَيْقَةُ الْمُتَّقِدَةُ

المحاضرة ٦: أهيه: اسمُ الله

أر. سي. سزول

فِي هَذِهِ الْمُحَاضِرَةِ، سَنَتَابِعُ التَّأَمُّلَ فِي مَا نَسْتَخْلِصُهُ مِنَ الْحَدِيثِ الْمُدَوَّنِ فِي سِفْرِ الْخُرُوجِ، حَوْلَ لِقَاءِ مُوسَى مَعَ اللَّهِ عِنْدَ الْعُلَيْقَةِ الْمُتَّقِدَةِ، تِلْكَ الْعُلَيْقَةِ الَّتِي كَانَتْ تَشْتَعِلُ بِدُونِ أَنْ تَحْتَرِقَ. فِي مُحَاضِرَتِنَا الْأَخِيرَةِ تَطَرَّفْنَا إِلَى أَحَدِ أَبْعَادِ إِعْلَانِ قَدَاسَةِ اللَّهِ فِي هَذَا اللَّقَاءِ. وَالْآنَ، أَوْدُ الْإِنْتِقَالَ إِلَى بَعْدِ آخِرِ لِلْأَمْرِ.

فِي وَفْتٍ لَاحِقٍ فِي هَذَا الْأَصْحَاحِ، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ اللَّهُ قَدْ كَلَّمَ مُوسَى قَائِلًا: "إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَدَلَّةَ شَعْبِي الَّذِي فِي مِصْرَ وَسَمِعْتُ صُرَاحَهُمْ مِنْ أَجْلِ مُسَخَّرِيهِمْ. إِنِّي عَلِمْتُ أَوْجَاعَهُمْ". تَوَجَّدُ ثَلَاثَةُ أَفْعَالٍ هُنَا أَوْدُ لَفَتِ النَّظَرَ إِلَيْهَا، وَهِيَ تُخْبِرُنَا شَيْئًا عَنِ اللَّهِ. أَوَّلًا، مَكْتُوبٌ "إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ— إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ (حَتْمًا) مَدَلَّةَ شَعْبِي". إِذَا، يَرَى اللَّهُ مَا يَجْرِي. الْأَمْرُ الثَّانِي الَّذِي يَقُولُهُ هُوَ الْآتِي: "سَمِعْتُ صُرَاحَهُمْ". إِذَا، نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ الْمُعْلَنَ هُنَا لَيْسَ أَعْمَى وَلَا أَصْمًا وَلَا جَاهِلًا، لِأَنَّهُ يُتَابِعُ قَائِلًا: "إِنِّي عَلِمْتُ أَوْجَاعَهُمْ". ثُمَّ يُعْلِنُ لِمُوسَى الْهَدَفَ مِنْ زِيَارَتِهِ الْإِلَهِيَّةِ، وَيَقُولُ: "فَنَزَلْتُ لِأُنْقِذَهُمْ مِنْ أَيْدِي الْمِصْرِيِّينَ، وَأُصْعِدَهُمْ مِنْ تِلْكَ الْأَرْضِ إِلَى أَرْضِ تَفِيضٍ لَبَنًا وَعَسَلًا". ثُمَّ قَالَ: "فَالآنَ هَلُمَّ فَأَرْسِلْكَ إِلَى فِرْعَوْنَ، وَخُجِّرْ شَعْبِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ".

أَوَّلُ أَمْرٍ يَقُولُهُ مُوسَى لِلَّهِ رَدًّا عَلَى كَلَامِهِ هَذَا تَمَثَّلَ بِسُؤَالٍ. جَاءَ سُؤَالُ مُوسَى كَالآتِي: "مَنْ أَنَا؟" فَجَاءَهُ، يَتَبَيَّنُ لَنَا أَنَّ مُوسَى لَا يَعْرِفُ مَنْ يَكُونُ. هُوَ سَمِعَ هَذَا الْأَمْرَ الصَّادِرَ عَنِ اللَّهِ. دَعَاهُ اللَّهُ لِلانْطِلَاقِ فِي تَأْدِيَةِ هَذِهِ الْمُهِمَّةِ بِالنِّيَابَةِ عَنِ اللَّهِ وَلِأَجْلِ الشَّعْبِ، فَقَالَ مُوسَى: "مَنْ أَنَا حَتَّى أَفْعَلَ هَذَا الْأَمْرَ؟" إِذَا أَوَّلُ أَمْرٍ حَدَثَ خِلَالَ لِقَائِهِ مَعَ اللَّهِ هُوَ أَنَّهُ تَحَيَّرَ بِشَأْنِ هُوِيَّتِهِ.

هَلْ قَرَأْتُمْ كِتَابَ "تَأْسِيسُ الدِّيَانَةِ الْمَسِيحِيَّةِ" لِكَالْفِنْ؟ وَإِذَا أَجَبْتُمْ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ بِالتَّفْطِي فَسَارُدُّ عَلَيْكُمْ قَائِلًا: "عَارٌ عَلَيْكُمْ". لَقَدْ فَاتَكُمْ أَحَدُ أَجْمَلِ الْكُتُبِ الْأَدْبِيَّةِ الَّتِي كُتِبَتْ يَوْمًا حَوْلَ أُمُورِ اللَّهِ، وَهُوَ يَأْتِي فِي الْمَكَانَةِ الثَّانِيَةِ بَعْدَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ مِنْ حَيْثُ عَظَمَةُ هَذَا الْكِتَابِ. عَلَيْكُمْ أَنْ تَقْرُؤُوهُ مِرَارًا وَتَكَرَّرًا. وَعِنْدَمَا تَنْتَهُونَ مِنْ ذَلِكَ أَقْرَأُوهُ مُجَدِّدًا. يَسْتَهْلُ كَالْفِنْ كِتَابَ "تَأْسِيسُ الدِّيَانَةِ الْمَسِيحِيَّةِ" بِالْقَوْلِ "لَنْ نَعْرِفَ أَبَدًا مَنْ نَكُونُ قَبْلَ أَنْ نَعْرِفَ مَنْ هُوَ اللَّهُ".

مُجَدِّدًا، تَذَكَّرُوا أَنَّهُ فِي سِفْرِ إِشْعِيَاءَ الْأَصْحَاحِ السَّادِسِ، وَبَعْدَ أَنْ رَأَى إِشْعِيَاءُ اللَّهُ مُتَسَامِيًا وَقُدُوسًا وَمُرْتَفِعًا، وَسَمِعَ الْمَلَائِكَةَ يَهْتَفُونَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ "قُدُوسٌ"، مَا كَانَ رُدُّ فِعْلِهِ؟ أَطْلَقَ لَعْنَةً عَلَى نَفْسِهِ قَائِلًا: "وَيْلٌ لِي! إِنِّي إِنْسَانٌ نَجِسٌ

الشَّفَتَيْنِ، وَأَنَا سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبِ نَجِسِ الشَّفَتَيْنِ". لِأَنَّهُ وَلِمَرَّةٍ الْأُولَى فِي حَيَاتِهِ أَيُّهَا الْأَجْبَاءُ اكْتَشَفَ إِشْعِيَاءَ مَنْ هُوَ اللَّهُ. وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، لِلْمَرَّةِ الْأُولَى فِي حَيَاتِهِ اكْتَشَفَ مَنْ هُوَ إِشْعِيَاءُ.

هَذَا مَا اكْتَشَفَهُ كَالْفَيْنِ. قَالَ: "إِذَا نَظَرْنَا إِلَى أَنْفُسِنَا، وَحَكَمْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا بَيْنَ النَّاسِ مِنْ حَوْلِنَا، وَأَجْرَيْنَا مُقَارَنَةً فِي مَا بَيْنِنَا، فَسَرَعَانَ مَا سَنَكُونُ نَظْرَةً مُصْحَمَةً عَنِ عَظَمَتِنَا، لِدَرَجَةٍ أَنَّنَا سَنَعْتَبِرُ أَنْفُسَنَا أَقْلَ بِقَلِيلٍ مِنْ أَنْصَافِ الْإِلَهَةِ"، أَيْ أَنَّهُ مَا دَامَتْ أَنْظَارُنَا مُثَبَّتَةً عَلَى الْأَرْضِ. لَكِنْ إِذَا حَدَّثَ أَنْ رَفَعْنَا أَنْظَارَنَا إِلَى السَّمَاءِ فَسُنَعَايُنِ سَطْوَعِ الشَّمْسِ الَّذِي لَا يُمَكِّنُنَا أَنْ نُحَدِّقَ فِيهِ مُبَاشَرَةً لِأَنَّهُ يُهْلِكُنَا. لَكِنْ مَا إِنْ نَفَكَّرُ فِي صِفَاتِ شَخْصِ اللَّهِ، فَعَلَى الْفُورِ - وَكَمَا فَعَلَ رِجَالُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ - نَرْتَعِدُ حِينَ نَرَى أَقْدَامَنَا الْحَرْفِيَّةَ وَجِبَلَتَنَا التَّرَابِيَّةَ.

إِذَا، كَانَ لِمُوسَى ذَلِكَ اللَّقَاءَ السَّرِيعَ مَعَ اللَّهِ الْقُدُّوسِ. وَكَلَّمَا اقْتَرَبَ إِلَيْهِ إِزْدَادَ خَوْفًا. وَحِينَ سَمِعَ صَوْتَ اللَّهِ يُرْسِلُهُ فِي مُهِمَّةٍ قَالَ: "مَهَلًا، مَنْ أَنَا حَتَّى أَنْطَلِقَ لِتَتِمِيمِ هَذِهِ الْمُهْمَةِ؟" لَذَا، قَالَ اللَّهُ: "سَأَكُونُ مَعَكَ حَتْمًا". هُوَ لَمْ يُجِبْ فِعْلًا عَلَى سُؤَالِ مُوسَى الْمُتَعَلِّقِ بِهُوِيَّتِهِ. هُوَ قَالَ فَحَسَبُ: "لَا تَقْلُقْ بِشَأْنِ هُوِيَّتِكَ، لِأَنِّي سَوْفَ أَكُونُ مَعَكَ".

"وَهَذِهِ تَكُونُ لَكَ الْعَلَامَةُ أَنِّي أُرْسَلْتُكَ: حِينَمَا تُخْرِجُ الشَّعْبَ مِنْ مِصْرَ، تَعْبُدُونَ اللَّهَ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ". وَالآنَ، نَصِلُ إِلَى صُلْبِ الْمَوْضُوعِ. فَقَالَ مُوسَى لِلَّهِ: "هَا أَنَا آتِي إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَقُولُ لَهُمْ: إِلَهُ آبَائِكُمْ أُرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. فَإِذَا قَالُوا لِي: مَا اسْمُهُ؟ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ؟" إِذَا، تَرَوْنَ الْآنَ إِلَى أَيْنَ يُوجِّهُ مُوسَى سُؤَالَهُ. هُوَ لَمْ يَعُدْ يَطْرَحُ السُّؤَالَ "مَنْ أَنَا؟" مَاذَا سَأَلَ؟ "مَنْ أَنْتَ؟ مَا هُوَ اسْمُكَ؟"

نَحْنُ أَسَسْنَا خِدْمَةَ "لِيجُونِير" مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً تَقْرِيْبًا. وَفِي الْأَيَّامِ الْأُولَى لِتِلْكَ الْخِدْمَةِ جَاءَ أَحَدُهُمْ إِلَيَّ وَسَأَلَنِي: "مَا الَّذِي نَحْوَالُ فِعْلَهُ؟ مَا هِيَ رِسَالَتُكَ؟ مَا هُوَ الْهَدَفُ مِنْ هَذِهِ الْخِدْمَةِ الَّتِي أَذْشَأْتَهَا؟" فَقُلْتُ لَهُ: "إِنَّهَا خِدْمَةُ تَعْلِيمِيَّةٌ تُسَاعِدُ عَلَى تَرْسِيخِ الْمُؤْمِنِينَ فِي كَلِمَةِ اللَّهِ، الْخ...". فَقَالَ: "وَمَا الَّذِي تُرِيدُ تَعْلِيمَهُ لِلنَّاسِ، وَالنَّاسُ فِي هَذَا الْبَلَدِ لَا يَعْرِفُونَهُ؟" فَأَجَبْتُ: "الْحُجُوبُ سَهْلٌ: مَنْ هُوَ اللَّهُ؟" وَقُلْتُ: "أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ الْكُلَّ فِي الْعَالَمِ يَعْرِفُ أَنَّ اللَّهَ مَوْجُودٌ، لِأَنَّهُ أَعْلَنَ عَنِ نَفْسِهِ بِوُضُوحٍ تَامٍ لَهُمْ جَمِيعًا فِي الْحَلِيقَةِ لِدَرَجَةٍ أَنَّ النَّاسَ بَاتُوا بِلَا عُدْرٍ، لِأَنَّ إِعْلَانَهُ عَنِ نَفْسِهِ نَحَسَ أَذْهَانَهُمْ. هُمْ يَعْرِفُونَ أَنَّهُ مَوْجُودٌ، لَكِنَّهُمْ يَكْرَهُونَهُ". وَقُلْتُ: "بِشَكْلِ عَامٍّ، يَعُودُ الْأَمْرُ إِلَى كَوْنِهِمْ يَعْرِفُونَ أَنَّهُ مَوْجُودٌ، لَكِنَّهُمْ لَا يَمْلِكُونَ أَذْنَى فِكْرَةٍ عَنِ هُوِيَّتِهِ". فَقَالَ الرَّجُلُ: "جَيِّدٌ. لَكِنْ بِرَأْيِكَ مَا هُوَ أَمْرٌ يَجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَعْرِفُوهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَالْعَصْرِ؟" فَأَجَبْتُ: "الْأَمْرُ سَهْلٌ". فَقَالَ: "مَا هُوَ؟" فَقُلْتُ: "يَجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَعْرِفُوا مَنْ هُوَ اللَّهُ". أَعْتَقِدُ أَنَّ أَكْبَرَ ضَعْفٍ فِي الْكَنِيسَةِ الْيَوْمَ هُوَ الْكُسُوفُ الظَّاهِرِيُّ لِصِفَاتِ اللَّهِ، حَتَّى فِي كَنَائِسِنَا.

ذات مَرَّةٍ، تَحَدَّثْتُ مَعَ امْرَأَةٍ تَحْمِلُ شَهَادَةَ دُكْتُورَاهِ فِي عِلْمِ النَّفْسِ، وَهِيَ كَانَتْ عَضْوًا فِي كَنِيسَةٍ عَلَى السَّاحِلِ الْغَرْبِيِّ. هِيَ جَاءَتْ إِلَيَّ غَاضِبَةً جِدًّا، فَسَأَلْتُهَا: "مَا الْأَمْرُ؟" فَأَجَابَتْ: "أَنَا أَقْصِدُ الْكَنِيسَةَ كُلَّ يَوْمٍ أَحَدٍ وَأَشْعُرُ بِأَنَّ الْوَاعِظَ يَبْدُلُ كُلَّ مَا فِي وَسْعِهِ لِيُخْفِيَ عَنَّا صِفَاتِ اللَّهِ، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا فَتَحَ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ وَأَعْلَنَ صِفَاتِ اللَّهِ كَمَا وَرَدَتْ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ فَهُوَ يَخْشَى أَنْ يَتْرَكَ النَّاسَ الْكَنِيسَةَ، لِأَنَّهُمْ لَنْ يَشْعُرُوا بِالْإِرْتِيَاكِ فِي حُضُورِ اللَّهِ الْقُدُّوسِ".

لَمْ يَكُنْ مُوسَى أَوَّلَ شَخِصٍ يُجَبِّئُ وَجْهَهُ فِي مَحْضَرِ اللَّهِ. بَدَأَ الْأَمْرُ فِي جَنَّةِ عَدْنِ، حِينَ اخْتَبَأَ آدَمُ وَحَوَاءُ بَيْنَ الْأَشْجَارِ، هُمَا اخْتَبَأَا لِشِدَّةِ شُعُورِهِمَا بِالْعَارِ. إِذَا، طَرَحَ مُوسَى سُؤَالَ: "مَنْ أَنْتَ؟ مَا هُوَ اسْمُكَ؟ هَذَا إِذَا كَانَ لَدَيْكَ اسْمٌ". هُوَ كَانَ قَدْ عَرَفَ عَنِ نَفْسِهِ قَائِلًا: "(أنا) إِلَهَ آبَائِكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ". كَانَ مُوسَى يَعْلَمُ ذَلِكَ لِكِنَّةِ سَأَلِ: "لَكِنْ مَا هُوَ اسْمُكَ؟"

قَبْلَ أَنْ نَدْخُلَ فِي تَفَاصِيلِ هَذَا السُّؤَالِ، أَوْدُ اسْتِدْكَارَ حَادِثَةٍ أُخْرَى شَاهَدْتُهَا عَلَى التِّلْفَازِ مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً. عَلَى شَاشَةِ التِّلْفَازِ الْوَطْنِيَّةِ، أُجْرَى دَائِفِيدِ فُرُوسْتِ مُقَابَلَةً مَعَ مَادَلِينَ مُورَايِ أُوهِيرِ— تِلْكَ الْمُلْحِدَةِ الْمُنَاضِلَةِ الشَّهِيرَةِ. خِلَالَ تِلْكَ الْمُقَابَلَةِ حَاوَلَ دَائِفِيدِ فُرُوسْتِ أَنْ يُثَبِّتَ أَنَّهُ مُحَقِّقٌ. وَرَاحَ يَتَجَادَلُ مَعَ مَادَلِينَ مُورَايِ بِشَأْنِ وُجُودِ اللَّهِ. وَهِيَ كَانَتْ تَسْتَشِيطُ عَضْبًا وَتَزْدَادُ عَيْظًا. فَفَرَّرَ دَائِفِيدِ فُرُوسْتِ حَسْمَ الْجَدَلِ بِالطَّرِيقَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ الْكَلَّاسِيكِيَّةِ، عَبْرَ إِجْرَاءِ تَصْوِيَتٍ وَإِحْصَاءِ عَدَدِ الْحُضُورِ. فَطَرَحَ السُّؤَالَ عَلَى الْحُضُورِ فِي الْاسْتُدْيُو، قَالَ: "مَنْ مِنْكُمْ — وَكَانَ يُوْجَدُ حَوَالِي ثَلَاثِينَ شَخِصًا فِي الْمَكَانِ— مَنْ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِوُجُودِ إِلَهٍ، بِوُجُودِ قُوَّةٍ عَلِيًّا أَسْمَى مِنْ نَفْسِهِ أَحْيَانًا؟" فَرَفَعَ الْجَمِيعُ أَيْدِيَهُمْ. فَانْتَبَهْتُ رَدًّا فِعْلًا مَادَلِينَ مُورَايِ لِأَنِّي كُنْتُ وَائِقًا مِنْ تَمَكُّنِي مِنْ تَوَقُّعِ مَا سَتَقُولُهُ، لِكِنَّةِ خَدَعْتَنِي تَمَامًا. هَلْ تَعْرِفُونَ مَاذَا قَالَتْ؟ قَالَتْ: "مَا الَّذِي تَتَوَقَّعُهُ مِنْ أَشْخَاصٍ غَيْرِ مُتَعَلِّمِينَ؟ هُوَ لَآءِ الْقَوْمِ لَمْ يَتَخَطَّوْا مَرَحَلَةَ الطُّفُولَةِ الْفِكْرِيَّةِ. لَا تَزَالُ أَدْمِغْتُهُمْ مَعْسُولَةً بِتَعْلِيمِ ثِقَافَتِهِمْ عَنِ اسْطُورَةِ اللَّهِ". وَاسْتَرَسَلَتْ فِي خُطَابِهَا الْمُسَهَّبِ الْعَنِيفِ، وَرَاحَتْ تُهَيِّنُ جَمِيعَ الْحُضُورِ فِي الْاسْتُدْيُو.

لَيْسَ هَذَا مَا تَوَقَّعْتُ أَنْ تَفْعَلَهُ. هَلْ تَعْرِفُونَ مَا الَّذِي ظَنَنْتُ أَنَّهَا سَتَفْعَلُهُ؟ ظَنَنْتُ أَنَّهَا سَتَنْتَقِمُ مِنْ دَائِفِيدِ فُرُوسْتِ. ظَنَنْتُ أَنَّهَا سَتَتَوَجَّهَ إِلَى الْحُضُورِ قَائِلَةً: "أَوْدُ أَنْ أَسْأَلَكُمْ هَذَا السُّؤَالَ، أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِوُجُودِ قُوَّةٍ عَلِيًّا، أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِوُجُودِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، أَوْدُ أَنْ أَسْأَلَكُمْ: "مَنْ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِيَهْوِهِ، إِلَهَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ؟ الْإِلَهَ الَّذِي يَفْرِضُ أَلَّا يَكُونَ لَكُمْ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامَهُ، الْإِلَهَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَالْأَطْفَالَ إِلَى الْجَحِيمِ إِلَى الْأَبَدِ، وَيَبْدِينُ النَّاسَ لِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِبِسُوعِ الْأَسْطُورِيِّ هَذَا؟" أَسْأَلُ كَيْفَ كَانَتْ سَتُصْبِحُ نَتِيجَةُ التَّصْوِيَتِ لَدَى طَرِحِ السُّؤَالِ فَجَاءَهُ بِوُضُوحٍ أَكْبَرَ. لَكِنْ جَرَتْ الْعَادَةُ فِي ثِقَافَتِنَا وَبَلَدِنَا أَنْ نَصِفَ اللَّهَ عَلَى أَنَّهُ قُوَّةٌ عَلِيًّا، قُوَّةٌ أَعْظَمُ مِنْ دَوَاتِنَا. مَا هِيَ هَذِهِ الْقُوَّةُ الْمَوْجُودَةُ مَعَكُمْ؟ مَا هِيَ هَذِهِ الْقُوَّةُ الْعَلِيَّا؟ الْجَازِبِيَّةُ؟ الْبَرَقُ؟ الزَّلَازِلُ؟

مَا تَتَّسِمُ بِهِ هَذِهِ الْقُوَّةُ الْغَامِضَةُ وَالْعَدِيمَةُ الشَّكْلِ وَالاسْمِ وَالصِّفَاتِ، هُوَ أَنَّهَا أَوَّلًا لَا شَخْصِيَّةً، وَثَانِيًا، وَالْأَهَمُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ هُوَ أَنَّهَا فَاقِدَةٌ لِلْحِسِّ الْأَخْلَاقِيِّ. يُوجَدُ جَانِبٌ إِيْجَابِيٌّ وَجَانِبٌ سَلْبِيٌّ لِعِبَادَةِ قُوَّةٍ عُظْمَى، قُوَّةٍ لَا اسْمَ لَهَا وَلَا شَكْلَ، مِثْلَ الْجَازِبِيَّةِ أَوْ الْعَبَارِ الْكُونِيَّةِ أَوْ الْبَرْقِ أَوْ الرَّعْدِ. إِلَيْكُمْ الْجَانِبُ الْإِيْجَابِيُّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْحَاطِي؛ الْقُوَّةُ الَّتِي لَا شَخْصِيَّةَ وَالْفَاقِدَةُ لِلْحِسِّ الْأَخْلَاقِيِّ لَا تَفْرِضُ مَطَالِبَ أَخْلَاقِيَّةً عَلَى أَحَدٍ. فَالْجَازِبِيَّةُ لَا تَحْكُمُ عَلَى تَصَرُّفَاتِ النَّاسِ إِلَّا إِذَا فَفَرُّوا مِنْ شُبَّانِ الطَّابِقِ السَّادِسِ. لَكِنْ حَتَّى فِي هَذِهِ الْحَالَةِ لَا تُوْجَدُ دَيْنُونَةٌ شَخْصِيَّةٌ صَادِرَةٌ عَنِ الْجَازِبِيَّةِ أَوْ الزَّلْزَالِ. كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لِلْجَازِبِيَّةِ صَوْتٌ. هِيَ لَا تَقُولُ شَيْئًا وَلَا تَرَى شَيْئًا وَلَا تَعْرِفُ شَيْئًا. يُمَكِّنُنَا تَشْبِيهُ هَذِهِ الْقُوَّةِ الْعُظْمَى الَّتِي نُسَمِّيهَا "اللَّهُ" فِي تَقَافَتِنَا بِالْقِرَدَةِ الثَّلَاثَةِ، لَا يَرَى الشَّرَّ وَلَا يَسْمَعُ الشَّرَّ وَلَا يَتَكَلَّمُ بِالشَّرِّ. لَيْسَ ضَمِيرٌ أَيْ أَحَدٍ مَمْسُوسًا بِالْجَازِبِيَّةِ. وَإِذَا كَانَتِ الْقُوَّةُ الْعُظْمَى لَا شَخْصِيَّةً وَفَاقِدَةً لِلْحِسِّ الْأَخْلَاقِيِّ، فَهَذَا يَمْنَحُكُمْ إِذْنًا لِلتَّصَرُّفِ بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي تُرِيدُونَ مَعَ الْإِفْلَاتِ مِنَ الْعِقَابِ.

لَكِنْ مَا هُوَ الْجَانِبُ السَّلْبِيُّ لِلْأَمْرِ؟ الْجَانِبُ السَّلْبِيُّ هُوَ أَنَّهَا لَيْسَتْ شَخْصًا. لَكِنَّ هَذِهِ الْقُوَّةُ تُعْنِي أَنَّهُ فِي الْكُونِ لَا يُوجَدُ إِلَهٌ شَخْصِيٌّ وَلَا فَادٍ شَخْصِيٌّ. أَيُّ نَوْعٍ مِنَ الْعَلَقَاتِ، أَيُّ عِلَاقَةٍ خَلَاصِيَّةٍ يُمَكِّنُ أَنْ تَرْتَبِطَ بِالرَّعْدِ؟ الرَّعْدُ يُجْدُثُ صَحِيحًا، الرَّعْدُ يَهْدِرُ فِي السَّمَاءِ، لَكِنَّهُ صَامِتٌ مِنْ حَيْثُ الْمَضْمُونِ، إِنَّهُ مَعْقُودُ اللِّسَانِ. هُوَ لَا يُعْطِي إِعْلَانًا وَلَا يَمْنَحُ رَجَاءً. كَمَا أَنَّ الْجَازِبِيَّةَ لَمْ تَتَمَكَّنْ يَوْمًا مِنْ عُفْرَانِ خَطَايَا أَيُّ أَحَدٍ.

أَوَّلُ مَا تَرَاهُ هُنَا فِي جَوَابِ اللَّهِ لِمُوسَى مُخْتَلِفٌ تَمَامًا عَنِ تَعْلِيْقِ أَسْمَعُهُ كُلِّ أُسْبُوعٍ عَلَى لِسَانِ مُدْرَبٍ فَرِيْقٍ يَبْتَسِرُغُ سْتِيلِرْز. أَنَا أَسْتَمِعُ بِالنِّظَامِ كُلِّ أُسْبُوعٍ إِلَى الْمُدْرَبِينَ فِي مُؤْتَمَرٍ صُحْفِيٍّ لِمَايْك توملين. وَيَبْدُو أَنَّهُ بَعْدَ كُلِّ مُبَارَاةٍ يَطْرَحُ عَلَيْهِ الصَّحَافِيُّونَ السُّؤَالَ نَفْسَهُ كُلِّ أُسْبُوعٍ. وَمِثْلَمَا تُشْعَلُونَ شَرِيْطًا مُسْجَلًا كُنْتُ أَعْرِفُ مَا سَيَقُولُهُ توملين لِهؤلاءِ الصَّحَافِيِّينَ قَبْلَ أَنْ يَتَفَوَّهَ بِهِ، سَوْفَ يَقُولُ: "أَنَا لَا أُرْكُزُ عَلَى الْخَطِّ الَّذِي ارْتَكَبْتَاهُ الْأُسْبُوعَ الْمَاضِي، أَنَا أُرْكُزُ عَلَى الْمُبَارَاةِ التَّالِيَةِ". إِنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ دَائِمًا. ثُمَّ يَسْأَلُونَهُ: "مَاذَا عَنِ هَذَا الْأَمْرِ؟ مَاذَا عَنِ ذَلِكَ الْأَمْرِ؟" وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ، كُلِّ أُسْبُوعٍ، كَانَ يُعْطِي الْجَوَابَ نَفْسَهُ: "هُوَ الَّذِي هُوَ". بِالطَّبَعِ، هَذَا إِسْهَابٌ، لَكِنْ هَذَا هُوَ اسْمُ إِلَهٍ أَمْرِيكَا، "هُوَ الَّذِي هُوَ".

لَكِنْ حِينَ سَأَلَ مُوسَى اللَّهَ عَنِ اسْمِهِ لَمْ يَقُلْ: "هُوَ الَّذِي هُوَ"، بَلْ قَالَ: "أَنَا هُوَ الَّذِي هُوَ يَهْوَهُ، هَذَا هُوَ اسْمِي". وَأَوَّلُ أَمْرٍ أَعْلَنَهُ اللَّهُ عَنِ نَفْسِهِ فِي ذَلِكَ الْاسْمِ هُوَ أَنَّهُ إِلَهٌ شَخْصِيٌّ، يُمَكِّنُهُ أَنْ يَرَى وَأَنْ يَسْمَعَ، وَيُمَكِّنُهُ أَنْ يَعْرِفَ وَأَنْ يَتَكَلَّمَ، وَيُمَكِّنُهُ التَّوَاصُلَ مَعَ الْمَخْلُوقَاتِ الَّتِي صَنَعَهَا عَلَى صُورَتِهِ. إِنَّهُ الْإِلَهَ الَّذِي أَخْرَجَ شَعْبَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. إِنَّهُ إِلَهٌ يَحْمِلُ اسْمًا، وَإِلَهُ لَهُ تَارِيخٌ.

أَعْطَيْتُ دُرُوسًا لاهوتِيَّةً فِي الْجَامِعَةِ مِنْذُ بَضْعِ سَنَوَاتٍ وَكُنَّا نَدْرُسُ أَسْمَاءَ اللَّهِ، وَكُنْتُ أَحَاوِلُ أَنْ أَوْضَحَ لِلطُّلَّابِ أَهْمِيَّةَ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَمَا تَعَكَّسُهُ بِشَأْنِ شَخْصِ اللَّهِ. فِي بَدَايَةِ الْحِصَّةِ، تِلْكَ الْفَتَاةُ الَّتِي سَأَسْمِيهَا مَارِي، دَخَلَتْ إِلَى الْقَاعَةِ

وَرَا حَتْ تَمْشِي بِطَرِيقَةٍ غَرِيبَةٍ وَلَا فِتَّةً. دَخَلَتْ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةَ وَكَانَ بِإِمْكَانِ أَيْ أَحَدٍ أَثْنَاءَ مَشْيِهَا بِهَذِهِ الطَّرِيقَةَ أَنْ يَرَى خَاتَمَ الْأَلْمَاسِ الْمُتَلَأَلِ فِي يَدِهَا الْيُسْرَى، فَقُلْتُ لَهَا: "مَهْلًا يَا مَارِي، هَلْ أَرَى خَاتَمَ الْأَمْسِ فِي إِصْبَعِكَ؟" فَقَالَتْ: "نَعَمْ". فَقُلْتُ لَهَا: "هَلْ أَنْتِ مَحْظُوبَةٌ؟" فَأَجَابَتْ: "نَعَمْ". فَقُلْتُ لَهَا: "وَمَنْ هُوَ خَطِيبُكَ؟" فَأَشَارَتْ إِلَى صَدِيقِهَا فِي الصَّفِّ الْحُلِيِّ وَاسْمُهُ جُونُ، وَقَالَتْ: "جُونُ؟" فَقُلْتُ لَهَا: "تَهَانِينَا! هَلْ تُمَانِعِينَ أَنْ أَسْأَلَكَ سُؤَالَ؟" فَقَالَتْ: "مَا هُوَ؟" فَقُلْتُ لَهَا: "حِينَ تَقُولِينَ إِنَّكَ سَتَتَزَوَّجِينَهُ أَنَا أَفْتَرِضُ أَنَّكَ تُحِبِّينَهُ، هَلْ هَذَا افْتِرَاضٌ صَحِيحٌ؟" فَقَالَتْ: "أَجَلٌ". فَقُلْتُ لَهَا: "أَخْبِرِينِي لِمَاذَا تُحِبِّينَهُ؟"

طَرَحْتُ عَلَيْهَا هَذَا السُّؤَالَ أَمَامَ الطُّلَابِ جَمِيعًا: "لِمَاذَا تُحِبِّينَ جُونُ؟" فَقَالَتْ: "لَأَنَّهُ وَسِيمٌ جِدًّا". فَقُلْتُ: "نَعَمْ، إِنَّهُ وَسِيمٌ جِدًّا، لَكِنِ انظُرِي إِلَى بَيْلِ هُنَاكَ - كَانَ مُرَافِقَ مَلِكَةِ جَمَالِ الْكَلْبِيَّةِ هَذِهِ السَّنَةِ - أَلَا تَعْتَقِدِينَ أَنَّهُ وَسِيمٌ؟" فَأَجَابَتْ: "نَعَمْ، بَيْلِ وَسِيمٌ جِدًّا". فَقُلْتُ لَهَا: "إِذَا، لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لَدَى جُونِ مِيزَةٌ أُخْرَى إِلَى جَانِبِ كُونِهِ وَسِيمًا". فَقَالَتْ: "إِنَّهُ رِيَاضِيٌّ جِدًّا". فَقُلْتُ: "نَعَمْ، صَحِيحٌ إِنَّهُ بَارِعٌ، لَكِنَّ بَيْلِ هُوَ رَئِيسُ فَرِيقِ كُرَةِ السَّلَّةِ، إِنَّهُ رِيَاضِيٌّ أَيْضًا. إِذَا، لِمَاذَا لَا تُحِبِّينَ بَيْلَ بَدَلًا مِنْ جُونُ؟" فَبَدَأَتْ تَشْعُرُ بِالانزعَاجِ، وَقَالَتْ: "جُونُ ذَكِيٌّ جِدًّا". فَقُلْتُ لَهَا: "صَحِيحٌ، إِنَّهُ طَالِبٌ مُمْتَارٌ جِدًّا، لَكِنِ عَلَى الْأَرْجَحِ سَيَكُونُ بَيْلِ الطَّالِبِ الْمُتَفَوِّقِ فِي الْفَضْلِ. أَنْتِ لَمْ تَجِدِي الْجَوَابَ الْمُنَاسِبَ يَا مَارِي. لَا بُدَّ مِنْ وُجُودِ مِيزَةٍ أُخْرَى لَدَى جُونِ تُمَيِّزُهُ عَن بَيْلِ فِي نَظْرِكَ. وَبِحَسَبِ تَقْدِيرِكَ، مِيزَةٌ يَتَفَرَّدُ بِهَا تُؤَلِّدُ لَدَيْكَ هَذِهِ الْعَاطِفَةَ الْكَبِيرَةَ. وَالآنَ، لَا تُضَيِّعِي الْوَقْتَ الْمُتَبَقِّي مِنَ الْحِصَّةِ، فَلتَجِدِ السَّبَبَ الرَّئِيسِيَّ وَلتَتَابِعِ حَدِيثَنَا، مَا هِيَ الصِّفَةُ الَّتِي يَتَحَلَّى بِهَا وَالَّتِي تَجْعَلُكَ تُحِبِّينَهُ كَثِيرًا؟" فَانْرَعَجَتْ كَثِيرًا وَقَالَتْ "أُحِبُّهُ لِأَنَّهُ... أُحِبُّهُ لِأَنَّهُ... أُحِبُّهُ لِأَنَّهُ... لِأَنَّهُ جُونُ". فَقُلْتُ لَهَا: "نَعَمْ". إِذَا، حِينَ تُرِيدِينَ اخْتِصَارَ جَوْهَرِ شَخْصِهِ، وَمَا يَعْنِيهِ مِنْ حَيْثُ عِلَاقَتُكُمَا وَتَارِيخُكَ الشَّخْصِيَّ مَعَهُ، اسْتَطَعْتَ تَلْخِصَ الْجَوَابِ بِاسْمِهِ.

لِذَا، حِينَ نَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ اسْمَهُ رَائِعٌ، لِأَنَّهُ فِي ذَلِكَ الْاسْمِ هُوَ يُعْلِنُ أُمُورًا عِدَّةً حَوْلَ امْتِيَازِ كِيَانِهِ وَكَمَالِ شَخْصِهِ. لِذَا، إِذَا قُلْنَا لِقَدِيسِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ: "أَخْبِرُونَا بِكُلِّ مَا تَعْرِفُونَهُ عَنِ اللَّهِ"، فَهَمُّ يُجِيبُونَ فِي نَهَايَةِ الْمَطَافِ "يَهُوَه"، "أَنَا هُوَ الَّذِي هُوَ". إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي مَوْعِدِنَا الْمُقْبِلِ سَنَحَاوِلُ الْعُوضُ فِي عُمُقِ أَهْمِيَّةِ هَذَا الْاسْمِ؛ "أَنَا هُوَ الَّذِي هُوَ"، مَا يَكْشِفُهُ عَنِ اللَّهِ وَمَا يَعْنِيهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْنَا.

الدكتور آر. سي. سبرول هُوَ مُؤَسَّسُ هَيْئَةِ خَدَمَاتِ لِيْجُونِير، وَكَانَ أَحَدَ رُعَاةِ كَنِيسَةِ الْقَدِيسِ أُنْدَرُو ( St. Andrews Chapel ) فِي مَدِينَةِ سَانْفُورْد بُولَايَةِ فُلُورِيدَا، كَمَا كَانَ أَوَّلَ رَئِيسٍ لِكَلْبِيَّةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ لِلِإِصْلَاحِ ( Reformation Bible College ). وَهُوَ أَلْفَ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كِتَابٍ، بِمَا فِي ذَلِكَ "كُلُّنَا لَاهُوتِيُونَ" ( Everyone's A Theologian ).